السياسة الروسية تجاه إفريقيا:
العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجا (1992 – 2022)

Russian policy towards Africa :
Algerian-Russian relations as a model (1992 – 2022)

الدكتور/ عصام بن الشيخ[1،2،3]
Dr./ Assam Bencheikh
[1]**جامعة ورقلة، (الجزائر)**
University of Ouargla,(Algeria)
[2]**مخبر إشكالية التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية في التجربة الجزائرية**
Lab: Political, Economic and Social Transformations in The Algerian Experience
[3]**المؤلف المراسل** (author correspondent): Bencheikh.issam@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/08 تاريخ القبول للنشر: 2023/01/22 تاريخ النشر: 2023/04/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ عبد القادر طالب (جامعة بومرداس) اللغة الإنجليزية: د./ رحمة بوسحابة (جامعة معسكر)

ملخّص:

تأسست العلاقات الجزائرية الروسية منذ بداية النصف الثاني من القرن 20 الماضي، وتعززت أكثر مطلع القرن 21 حيث لم تقطع الجزائر علاقاتها مع موسكو، بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق عام 1991، ويعتبر التعاون الدبلوماسي والعسكري والطاقوي أهمّ مجالات التعاون الثنائي بين البلدين، كما تستفيد الجزائر من فرص التعاون الروسي متعدّد الأطراف مع دول القارة الإفريقية، بما يتيح لها استغلالا كاملا لمحدّدات قواتها لتفعيل الدور الجزائري في المسرح الدولي، وبعد الحرب الروسية على أوكرانيا في (فبراير 2022) بقيت العلاقات الجزائرية الروسية في مستوى جيّد أثبتته الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ روسيا؛ التسلح؛ الطاقة؛ الشراكة؛ التعاون؛ التبعية.

Abstract:

Algerian-Russian relations were established since the beginning of the second half of the last 20th century, they were further strengthened at the beginning of the 21st century, as Algeria did not cut its relations with Moscow after the dissolution of the former Soviet Union in 1991. Diplomatic, military and energy cooperation is considered the most important areas of bilateral cooperation between the two countries. Algeria also benefits from the the opportunities of the Russian multilateral cooperation with the African countries, allowing them to make full use of the limitations of their forces to activate the Algerian role in the international scene, and after the Russian war on Ukraine

(February 2022), Algerian-Russian relations remained at a good level, which was proven by Algerian diplomacy in international forums.

***Key words**: Algeria; Russia, armaments; energy; partnership; cooperation; dependency; hegemony; development; sovereignty.*

مقدّمة:

استغلت دولة روسيا الاتحاديّة -وريثة الإتحاد السوفيتي السابق- الروابط التاريخية بدول القارة الإفريقية، لتحاول كغيرها من القوى الكبرى الوصول إلى الموارد الطبيعية الإفريقية، والبحث عن أسواق جديدة فيها. فأصبحت إفريقيا مشكلة بالنسبة لدولة روسيا الاتحادية بعد عام 1991، لأنّها اضطرت إلى غلق العديد من الممثليات الدبلوماسية فيها، إذ يقتضي تخطيط "سياسة أفريقية جديدة" بالنسبة للروس، إعادة تأسيس علاقاتهم مع الدول الإفريقية من الصفر في ظلّ العولمة (بعد نهاية الحرب الباردة)، وما بعدها.

لم تكن موسكو تعتبر نظراءها الأفارقة حلفاء "ثانويين"، بل اعتبرت في خطابها الديماغوجيّ -منذ العهد السوفييتي- حركات التحرّر الوطني إحدى جبهات النضال العالميّ ضد الإمبريالية. واليوم، تعود موسكو خاصة بعد قمة سوتشي 2015 (روسيا–إفريقيا) لدعم الدول الإفريقية، لفكّ ارتباطها معل الدول الغربية المهيمنة، والتخلّص من التبعيّة للرأسمالية العالمية. غير أنّ هذه السرديّة لا تبرّئ روسيا، من تهمة أنّها تطمح للعب دور أكبر باستغلال علاقتها بالدول الإفريقية، تماما كما تريد الصين.

توترت العلاقات الروسية مع بعض الدول الأفريقية نهاية عام 1991 عندما أوقف الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين *Boris Nikolaïevitch Eltsine* (1931-2007) جميع المساعدات الخارجية وطالب بالسداد الفوري للديون غير المسدّدة. كما أغلقت موسكو 09 سفارات و03 قنصليات روسية في القارة الأفريقية، ومعظم البعثات التجارية، و20 مركزا ثقافيا، بسبب عجزها عن الاستمرار على النمط السوفياتي. لكن، بقيت الجزائر الدولة الوحيدة التي تحافظ على علاقات طاقوية وعسكرية ثابتة مع روسيا، رغم كلّ ما وقع لها من تراجع.

عادت روسيا بهدوء إلى المجتمع الدولي بعد انتخاب فلاديمير بوتين رئيسا للبلاد عام 2000، وانضمت موسكو إلى تجمّع G7 الذي توسّع إلى G8، ودافعت موسكو بانتظام عن حقّ الزعماء الأفارقة في توصيل أصواتهم إلى هذا المنبر. ومع نجاح الرئيس بوتين في إعادة روسيا إلى مكانتها الدولية، اقترب زعيم الكريملين من المجموعة الآسيوية شنغهاي للتعاون، ثم تجمّع بركيس Brics، قبل أن تتعرّض موسكو إلى عقوبات غربية مشدّدة بعد الحرب الأوكرانية في (فبراير 2022)، وصلت إلى 9000 عقوبة، منها ما يتجاوز العقلانية (كمعاقبة القيم والفنون والرياضات الروسية). كما أصبحت دول القارات الإفريقية والآسيوية والأمريكية الجنوبية في مأزق، بسبب الضغوط الدولية لتعميم العقوبات الغربية ضدّ موسكو.

تشترك موسكو والجزائر في تخطيط كلّ منهما لـ: "إدارة اللحظات المحورية *Managing Pivotal Momentes*"، للتخفيف من المخاطر *Mitigating Risks*، وتهدئة الخصوم *Molify Antagonistes*. فقد

أشار الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون إلى أنّ الجزائر (محايدة وغير منحازة، ترفض جاذبية كلا القطبين، متحرّرة من الضغوط الخارجية والمديونية "نفس شعار السياسة العالمية قبل الحرب العالمية الثانيةII للمفارقة التاريخيّة")، أي أنّ الجزائر سيّدة في قرارها، لأنّها لا تعاني أيّة ضغوط خارجيّة قد تنجم عن المديونيّة الخارجيّة، أو تدخّل المؤسسات الدوليّة، كما يفعل صندوق النقد الدوليّ FMI مع تونس والمغرب اليوم، ما يعني أيضا، أنّ الجزائر لن تتعرّض للمساومة حيال مواقفها السياديّة، وفي مقدّمة ذلك، مواقفها الرافضة لإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا، أو إدانة الانقلاب العسكريّ في مالي، أو رفضها القاطع للتطبيع مع الكيان الصهيوني. (حوار الرئيس الجزائري مع قناة الجزيرة، 08 جوان 2021).

تعتبر الحرب الروسية ضدّ أوكرانيا "حدثا كاشفا"، لأنّ الرباط تجنّبت الصدام مع موسكو لضمان استمرار التوريد الروسي للقمح والأسمدة، فيما صوّتت تونس لصالح القرار الذي يدين الغزو الروسي لأوكرانيا بسبب ضغط العواصم الغربية وصندوق النقد الدوليّ، وإدانة الغرب لسياسة الرئيس التونسيّ الذي قام بحلّ البرلمان. (بلقايد، "الدول المغاربية وأوكرانيا: الجزائر والمغرب ترفضان الاختيار"، 2022، أوريون /https://orientxxi.info).

شكّل الاحتفال الجزائري بالذكرى الـ 60 لاستقلال الجزائر (1962-2022) من خلال العرض العسكري *The Algerian Celeberation Independence Day (The Military Parad)*، استعراضا للقوة الحشدية العسكرية الجزائرية بعد تسجيل 182 مناورة عسكرية عام 2022، حيث تلعب المناورات العسكرية *Manœuvres Militaires* دور المرآة والمؤشر الفعّال، لقياس الجاهزية الدفاعية وفاعلية القدرة التشغيلية، وكان واضحا من المناورات العسكرية الجزائرية إضافة إلى العرض العسكريّ في عيد الاستقلال (05 جويلية 2022)، أنّ القطاعات الحربية الروسية جزء هامّ جدا من الأسلحة المعروضة والمستخدمة. فهل تقوم الجزائر باستعراض قوتها العسكرية بشكل علنيّ للتخفيف على روسيا كما تروّج بعض الدراسات؟، أم أنّها تؤكّد فقط دفاعتها الأمامية *Forward Defenses* كرسالة ضدّ التهديدات القادمة من دول الجوار؟

هل تطمح الجزائر لترتقي من صنف الدولة العادلة إلى قوة متوسطة؟، وهل تسعى للاستفادة من المقاومة الصينية والروسية للهيمنة الأمريكية؟، وهل تعزّز الجزائر محدّدات قوّتها للعب دور "مهيمن إقليميّ صغيرّ في منطقة شمال إفريقيا"؟، أم أنّ هذا الدور مستحيل ومحاط بصعوبات جمّة؟ وهل ستتحوّل الجزائر إلى "قوة نووية" بدعم روسيّ صينيّ؟، أم أنّ الجزائر تخشى كغيرها من القوى الصغرى تهديد "الفناء النووي" الذي تحذّر منه الدراسات الغربية ضد بيجين وموسكو؟، أم أنّ هذه الاتهامات برمّتها ستشجّع على مزيد من التعاون النووي الجزائري الروسي الصينيّ المتوقع تطويره في المستقبل المنظور؟.

يقول الباحث الروسي آليكسي آرباتوف *Aleksy Arbatov* أنّ معاهدة الحدّ من الانتشار النووي (معاهدة ستارت الجديدة *New Start*) الموقعة بين واشنطن موسكو عام 2011 ستنتهي صلاحيتها في (05 فبراير 2026)، ويقول آرباتوف أيضا أنّ موسكو تعتقد أنّ (العقوبات غير الشرعية ضدّ روسيا الاتحادية

تستهدف وقف حوار الاستقرار الاستراتيجي النووي، حيث تمّ استدراج موسكو بطريقة ممنهجة باستخدام الشرارة الأوكرانية لاحتواء روسيا)، وهذا يعني أنّ الدول الإفريقية تختبر الآن قدرة روسيا الاتحادية على مواجهة الهيمنة الأمريكية. (Arbatov, "Ukrainian Crisis and Strategic Stability", 2022, politstudies, https://www.politstudies.ru/).

وبناء على ما تقدّم، يمكن طرح الإشكالية التالية، للاقتراب منتفسير الظاهرة المبحوثة، على النحو التالي:

إشكالية المقال:

هل تمتلك روسيا مشروعا ضخما *Mega Project* للشراكة لعرضه على الدول الإفريقية؟، وهل تحترم موسكو سيادة الأفارقة أم تقوم باستغلالهم لزيادة نفوذها كمهيمن دوليّ؟. وهل تستغل موسكو التعاون العسكريّ للسيطرة على الدور الجزائريّ أم أنّها تمنح له هامشا من الحريّة لأداء دوره المستقلّ وبكلّ سياديّة؟

فرضيات المقالة البحثية:

تنطلق هذه المقال البحثية من الفرضيتين التاليتين:

الفرضية الأولى: تسعى الجزائر للشراكة مع روسيا لفك ارتباطها مع مشاريع الشراكة الغربية التي تفرض التبعية دون احترام سيادة الدول.

الفرضية الثانية: لا يمكن للدول الغربية التدخّل في الخيارات الجزائرية للشراكة، لكن الضغوط ستستمر على الجزائر لتعطيل استفادة روسيا من الدور الجزائري.

تعتمد هذه المقالة على عدّة مقاربات نظرية لدراسة الظاهرة المبحوثة، على النحو التالي:

غالبا ما نستخدم في دراسات الصراع والحرب Conflictes and War Theories، 08 مناهج تحليلية ورياضية رسمية *Formal Analytic and Mathematical Approches*، هي:

01. المعادلات التفاضلية *Differential Equations*، وهي المعادلات التي تحسب بدائل الحرب والسلام على أساس الاعتبارات العلمية والرياضية.

02. نظرية القرار *Decision Theory* / نظرية التحكم *Control Theory*، والتي تدرس عملية صناعة القرار وكيفيات التحكم في حلّ النزاع الدولي بعقلنة النزاع وحلّه.

03. نظرية الألعاب *Game Theory*، والتي تبحث البدائل الرياضية عبر الألعاب التي تدرس البدائل الرياضية للسيناريوهات.

04. نظرية المساومة *Barganing Theory*، وتبحث عن المساومة بين المصالح للتوصل إلى حلول للنزاع بطريقة وقتية أوم مستدامة.

05. عدم اليقين *Uncertainty*، وهو وضع يقتضي منهجية البحث الفوري عن وضع النزاع بالبحث حول أسباب اليقين وعدم اليقين تجاه حسم النزاع بطريقة نهائية.

06. نظرية الاستقرار *Stability Theory*، وهي التي تبحث تحقيق الاستقرار في تحقيق السلام الدائم لمكونات المجتمع بطريقة مستدامة.

07. نماذج الفعل والتفاعل *Action-Reaction Models*، والتي تدرس دور السياسات والتفاعل بين مواقف الفرقاء السياسيين.

08. نظرية التنظيم *Organization Theory*، والتي تدرس دور المؤسسات الدولية الشريكة في هيكلة الدولة ونظامها السياسي.

كما أنّ لدراسات الصراع والحرب 08 مجالات تطبيقية *Areas of Application*، تختلف حسب الموضوع والهدف (الرهان)، وهي:

01. سباقات التسلح *Arms Races*. وهو مجال تطبيقي يمكن دراسة نوعية التسلح ووتيرته وأسباب التسابق نحو التسلح.

02. بدء الحرب *War Inition*/ إنهاء الحرب *War Termination*/ توقيت الصراع *Timing of Conflict*. تدرس مراحل الحرب جميعها وتوقيت النزاع والصراع.

03. الإستراتيجية العسكرية *Military Strategy*/ سلوك الحرب *Conduct of War*.

04. التهديدات *Threats*/ الأزمات *Crises*/ التصعيد *Escalation*. والتي تدرس التهديدات التي تتعرض لها الدول وأسباب تصعيد الأزمات السياسية.

05. سباق التسلح النوعي *Qualitative Arms Race*/ الحد من التسلح *Arms Control*. وتدرس جهود المنتظم الأمني للحد من الانتشار النووي.

06. التحالفات *Alliances*. والتي تدرس الأحلاف العسكرية بينها وهياكلها ووظيفتها.

07. الانتشار النووي *Nuclear Proliferation*. والذي يدرس دور الانتشار النووي في تحقيق مفهوم الردع.

08. البيروقراطية العسكرية *Mimitary Bureaucracy*/ الميزانيات الدفاعية *Defence Budgets*. وتبحث أسباب اقتناء الدول للأسلحة الدفاعية، والعقيدة العسكرية The *Military Doctrine* ، والتي تعني (القيم العسكرية المتماسكة والمتسقة مع الثوابت القومية للهوية والسياسة العسكرية للدولة، والتي يتم توظيفها لتنظيم الجيش وتحديد الأنواع المفضلة للقتال، وتحديد الخطط الإستراتيجية والتكتيكات القتالية). ولقد تمّ ذكر هذه الأطر النظرية في المقدمة لعزلها عن مباحث المقالة البحثية، وهي تفسر جميع التفاصيل الخاصة ببناء العلاقات الجزائرية الروسية. (بن الشيخ، 2002، الصفحة 44).

لذلك، لم يكن سرد هذه النظريات والمقاربات بغرض الحشو، بل لتأطير كافة أشكال العلاقات الدولية في فترات السلم والحرب، والتذكير بأنسب مقاربات تفسير ظاهرة رغبة روسيا والجزائر الارتقاء في سلّم القوى الدولي من قوى عادية إلى قوة متوسطة أو كبرى مؤثّرة في المسرح الدوليّ، وهو ما يتطلّب دراسة دقيقة للأسس الدبلوماسية لكلّ منهما، محدّدات قوة الدولتين، طبيعية العلاقات الثنائية بينهما، وعلاقة كلّ منهما ضمن الأطر الجماعية متعدّدة الأطراف.

وقبل الانطلاق في تحليل الظاهرة المبحوثة، يجدر التذكير بأنّ أغلب المراجع التي ستعتمد عليها هذه الدراسة البحثيّة ذات "طابع مقاليّ" بسبب تخصّص الدراسات المنشورة في المراجع الغربية المحيّنة والدقيقة، عكس المراجع المترجمة إلى اللغة العربية، والتي يغلب عليها الطابع التأريخي العموميّ. كما تمّ التطرّق للتعاون الجزائريّ الروسيّ في المجال العسكريّ وفق مفاهيم الحروب البرية "حروب الأرض" (التيلوروكراتيا *Tellurocracy*) الحروب البحرية (التالاسوكراتيا *Thalassocracy or Thalattocracy*)، الحرب الجوية Air War (الآيروكراتيا *Aerocretia*) والطائرات دون طيار (الدرونات) *UAVs*، حروب النجوم والفضاء (الأثيروكراتيا *Atherocratia*) *Star Wars et l'espace*، والتعاون العسكريّ الثنائيّ بين الجزائر وروسيا في المناورات العسكرية *Military Maneuvers*، والاستعراضات العسكرية *Military Day Parade*،...، وهي ظواهر حديثة التناول والبحث.

لذلك، ستعالج هذه المقالة البحثية الظاهرة المبحوثة من خلال ثلاثة ملفات: (الملف الدبلوماسي، الملف العسكري، الملف الاقتصادي)، وستنطلق من بحث العلاقات متعدّدة الأطراف مع الدول الإفريقية، نحو العلاقات الثنائية الجزائرية الروسية، على النحو التالي:

المبحث الأول:
التعاون الدبلوماسي الجزائري الروسي: تاريخ العلاقات وحاضرها

تعود علاقات الروس والأفارقة في زمن روسيا القيصريّة إلى التقاء المسيحيين والمسلمين الروس بمسلمي ومسيحيي القارة الإفريقية في المحافل الدولية، كالحج إلى مكّة المكّرمة، أو الكنائس الشرقيّة، ثم تطوّرت العلاقات الروسية الإفريقية بعد الثورة البلشفية عام 1917 على إثر تأسيس الأمميّة الشيوعية ودعم موسكو الحركات المناهضة للاستعمار، إضافة إلى توقيع الاتحاد السوفيتي مئات الاتفاقيات مع الدول الأفريقية لتعليم آلاف الطلبة الأفارقة في الجامعات والكليات التقنية السوفيتية، وتكوين آلاف الدفعات من ضباط الأكاديميات العسكرية والسياسية السوفياتية. وظلّت موسكو على علاقة بالدول الإفريقية حتى بعد تفكّك الاتحاد السوفييتي السابق عام 1991، لأنّ روسيا عضوة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وحليفة للعديد من دول الجنوب، وفي مقدمتها الجزائر. (Arkhangelskaya, Le retour de Moscou en Afrique subsaharienne ?: Entre héritage soviétique, multilatéralisme et activisme politique", 2013, Afrique contemporaine, https://www.cairn.info).

أرسل الاتحاد السوفيتي فريقًا من كاسحات الألغام للمساعدة في إزالة الألغام في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية بعد نيل استقلالها عام 1962، ليستقطب السوفيات الجزائريين كما فعل الأمريكيون في دعمهم لحقّ الشعب الجزائري في تقرير المصير. كما أبطل السوفييت مفعول 01.5 مليون لغم فرنسي من مخلفات الاستعمار. (Bokarev, "Russia and Algeria: Decades of Friendship and Military and Technical Cooperation", 2019, journal-neo).

لذلك، تعرف موسكو الجزائر عبر تاريخ طويل من العلاقات التي تعود للزمن السوفياتي، وعبر ملفات التعاون العسكري والنفطيّ، ومن خلال الدور التاريخي للجزائر التي طالبت في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974 بنظام دولي اقتصادي عادل بين دول الشمال ودول الجنوب NIEO. كما أنّ للجزائر مواقف قريبة من السياسية الروسية تجاه ليبيا وسوريا، حين ظهر ما يسمى "القوس الأخضر" للجهاد الإسلامويّ في منطقة الشرق الأوسط، حيث تعني "الحرب على الإرهاب" تطويع القوى المسلحة للمتطرفين كما حدث في التجربة الشيشانية.

تتميّز العلاقات الروسية الجزائرية بالاستخدام الحازم *Assertive Use* والتنسيق الفعال للدبلوماسية في المنعطفات الحازمة *Crucial Juncture*. ويعود التعاون الروسي الجزائري إلى الروابط السوفيتية مع الثورة الجزائرية (1954–1962)، حيث اتصلت الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمنفى بالاتحاد السوفييتي لدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية (مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة)، ومن الواضح أنّ ردّ الجميل السوفياتي قد انعكس على امتناع الجزائر التصويت ضدّ الاتحاد السوفياتي بمجلس الأمن لإدانة غزو السوفييت لشيكوسلوفاكيا (ربيع براغ) عام 1968، ورفضت إدانة روسيا في الأمم المتحدة بعد ضمّ موسكو شبه جزيرة القرم عام 2014. وصوّتت الجزائر ضدّ قرار تعليق عضوية روسيا في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان 2022 بعد أن امتنعت في (27 مارس 2022) عن التصويت على مشروع الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن: "وحدة الأراضي الأوكرانية". وكانت الجزائر قد استفادت من موسكو التي عارضت غزو ليبيا دفاعا عن مبدأ "المسؤولية عن الحماية R2P". كما استفادت الجزائر من دعم موسكو أثناء أزمة الحراك الجزائري (22 فبراير 2019)، وعدم السماح بالتشكيك في قدرة الدولة الجزائرية على ضمان السلم الأهلي وتماسك الجبهة الداخلية.

المطلب الأول: تطوّر العلاقات الجزائرية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة

توجّه الرئيس الجزائري الراحل عبد العزيز بوتفليقة إلى موسكو للتوقيع على "إعلان شراكة إستراتيجية واتفاقية وزارتي الدفاع الجزائرية والروسية" عام 2001، ثم قام الرئيس فلاديمير بوتين بزيارة الجزائر في (مارس 2006) أثناء ولايته الثانية (2000-2004)، ثم قام خليفته الرئيس السابق دميتري ميدفيديف بزيارة العاصمة الجزائرية في (أكتوبر 2010)، وفي (29 سبتمبر 2020) قام ديمتري شوغاييف مدير الخدمة الفيدرالية الروسية للتعاون التقني العسكري بزيارة الجزائر، وناقش التعاون العسكري بين روسيا والجزائر، وقام سيرجاي لافروف بزيارة الجزائر في (10 ماي 2022) بعد الغزو الروسي لأوكرانيا.

كما تتشابه الجزائر وروسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في تجاوزهما لحقبة طويلة نسبيا من الانكفاء الداخلي ضدّ وضع اقتصاديّ صعب، بسبب تراجع أسعار النفط والغاز (البتروكيماويات)، وكلفة المديونية الخارجية بعد عام 1992، فبانتخاب كلّ من عبد العزيز بوتفليقة وفلاديمير بوتين رئيسين للجزائر وروسيا عام 1999، بدأ عهد جديد من البراغماتية، التي وصلت إلى مرحلة "شراكة الامتياز"، وهي الوثيقة الإستراتيجية التي وعد بتوقيعها وزير الخارجية الروسي سيرغاي لافروف أثناء استقباله من قبل الرئيس عبد المجيد تبون، عقب الحرب الأوكرانية (فبراير 2022).

حسب الوثائق الرسمية لوزارتي الخارجية الروسية والجزائرية، يعتبر "اتفاق الشراكة الجزائرية الروسية" الموقع عام 2001 بين الرئيسين بوتفليقة وبوتين في موسكو، "نصا مرجعيا" وحجر زاوية، لأنه سمح بتكييف التعاون العسكريّ بعد قرار الرئيس بوتين شطب الديون الجزائرية التي تقدّر بـ 04.7 مليار دولار المستحقة منذ العهد السوفييتي، وتطوير العلاقات الدفاعية وفق قواعد جديدة، فقد تغيرت العلاقات العسكرية من "مشتري-بائع" أي (مستورد-مصدّر)، إلى "منتج مشارك" يشارك في التصميم والتطوير والبحث العلمي، وهو شكل مؤسسي جديدي للعلاقات بعد نهاية الحرب الباردة، بعد توقيع الجزائر عقد اقتناء عسكريّ بقيمة 07.5 مليار دولار، بلغ توريد هذه الحزمة العسكرية مبلغ 03.4 مليار دولار عام 2019، وهو رقم مبيعات رفع جاهزية الدفاع بالنسبة للجيش الجزائريّ أكدته مجلة "أرميسكي ستاندرات" الروسية.

وكانت الجزائر قد وقعت عام 2002 "اتفاق ضمان سلامة المعلومات السرية" لتأمين هذه المبيعات ضمانا لسرية التكنولوجيا العسكرية للتسلح، مع اتفاق لتجنب الإزدواج الضريبي عام 2008، واتفاق هام للاستخدامات السلمية للطاقة النووية تم توقيعه عام 2014، إضافة إلى اتفاقية تخصّ المسائل الجنائية، وأخرى تخصّ إلغاء التأشيرة للدبلوماسيين تمّ توقيعها عام 2018، كلّ ذلك حدث قبل عام الحراك (22 فبراير 2019) حيث نسقت موسكو والجزائر لتفويت الفرصة على باريس التي كانت مستعدة لإدانة الأمن الجزائري في حال وقوع أية خروقات ضدّ الحراك الشعبي في الشوراع، بسبب رئاسة باريس دورة مجلس الأمن، حيث حدث العكس تماما وقام الأمن الوطني بحماية الحراك الشعبي، ولم يكن هنالك أيّ داعي لاستخدام حقّ النقض الروسي (فيتو) من أجل الجزائر.

لتحليل ما سبق ذكره، يتأكّد أن وتيرة بناء العلاقات الجزائرية الروسية كان سريعا جدا في العهد السوفياتي، ثم تعرض لنكسة قوية بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي السابق، ما يعني أن الجزائر كانت المستفيد من قوة الاتحاد السوفياتي خلال الفترة (1954 إلى 1991) في جميع المجالات، الدبلوماسي الاقتصادي، التجاري، الثقافي، وبعد ذلك تعرضت كلّ من الاتحادية الروسية والجمهورية الجزائرية لنكسة اختبرت من خلالها قدرة المؤسسات الجمهورية على مقاومة التحديات الخارجية، مثل التدخل في شؤونها الداخلية والديون الخارجية، ومع دخول عصر العولمة (الأمركة) وفرض النظام الدولي الجديد عام 1991 واجهت كل من روسيا والجزائر الهيمنة الغربية الأمريكية الأوروبية بصعوبات جمة في مواجهة حلف الناتو "حلف شمال الأطلسي *Nato*" ومؤسسات الإتحاد الأوروبي. لكن بظهور قيادة جديدة تعتمد على النهج الديمقراطي والانتخابات، استطاع الرئيسان فلاديمير بوتين وعبد العزيز بوتفليقة، خفض مستوى التدخل الخارجي في شؤون بلديهما، خاصة بعد نجاحها في خفض المديونية الخارجية مع صندوق النقد الدولي *FMI* والمانحين الدوليين في الغرب، اعتمدت موسكو على مداخيل الصناعة العسكرية وتصدير النفط والغاز، واعتمدت الجزائر على مداخيل البتروكيماويات لإزالة ديونها ومواصلة طموح جيشها الوطني في تعزيز جاهزيته الدفاعية. (Elzein, L'Afrique face aux nouvelles ambitions de la Russie", 2014, Géoéconomie, https://www.cairn.info).

المطلب الثاني: القواسم المشتركة في نهج العمل الدبلوماسي والسياسة الخارجية

تتفق الجزائر وموسكو على تعزيز نظام دولي أكثر إنصافا وتوازنا للعلاقات على أساس الحل الجماعي للمشاكل العالمية، والعمل على أسبقية القانون الدولية وبناء العلاقات المتساوية بين الدول، مع التنسيق المركزي للأمم المتحدة. (Mousli, Algerian- Russian Cooperation: True Strategic Partnership?, Friendship University of Russia in Vestnik RUDN, 2019, https://www.scilit.net/).

لذلك، دعمت موسكو المشروع الجزائري لـ: "تجريم دفع الفدية وإنكار فوائدها" الذي صدر بقرار من مجلس الأمن رقم: 2133 الصادر عام 2014، والذي حثّ مديرية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب CTED على تنفيذه، ما يعني اقتناع موسكو بالمقاربة الجزائرية لمنع تمويل الحركات الإرهابية تحت عنوان تحرير الرهائن الغربيين. ودعمت موسكو أيضا مقترحا جزائريا في الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يعتمد يوما عالميا للسلم وفق القرار رقم: (130/72) الصادر في (2017/12/08). وكان وزير الخارجية الروسي سيرغاي لافروف قد اقترح اسم رمطان لعمامرة مبعوثا لأمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوثيريس خلفا للمغادر اللبناني غسّان سلامة، لولا رفض واشنطن.

كما دعت موسكو الجزائر للانضمام لـ: "الإتحاد الدولي لناقلي النفط"، ودعت الجزائر موسكو عبر منتدى الدول المصدّرة للغاز *GECF* للانضمام إلى مبادرة إنشاء مؤسسة دولية خاصة بتصدير الغاز *OGEC*، كما أنّ هنالك تاريخا طاقويا كبيرا بين شركتي غازبروم الروسية وسوناطراك الجزائرية، حيث تسوق غازبروم الغاز لزبائن الجزائر في آسيا، وتسوق سوناطراك الغاز الطبيعي لزبائن روسيا عند الضرورة.

التعاون الروسي الجزائري في مجال الصحة لا يقتصر على تصنيع لقاح مضاد روسيّ لكوفيد-19 *COVID* في مصانع جزائرية، بل يعود إلى ستينيات القرن المنصرم، حين ساهم الأطباء السوفييت في ولادة مليون طفل جزائري في المستشفيات بمعية الأطباء من كوبا والصين وفيتنام، تعويضا على مقتل مليون ونصف مليون شهيد جزائري، وهي قمة مشاهد التضامن الإنسانيّ وإدانة الكولونيالية.

المطلب الثالث: تأثّر العلاقات الجزائرية الروسية بالتحولات الدولية... الحرب الأوكرانية نموذجا

بتحليل أبعاد ودلالات الزيارة المظفرة *The Triomphal Voyage* لسيرجاي لافروف وزير الخارجية الروسي للجزائر في (2022/05/10) للقاء الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون و وزير الخارجية رمطان لعمامرة إضافة إلى الترحّم على شهداء الثورة الجزائرية، لإخطاره بأسباب العملية العسكرية الروسية لإزالة النازية *Denazification* في كييف، وشكر الجزائر على عدم التحيّز والموضوعية في التعامل مع الملف الأوكراني. فقد حصلت الجزائر على ما سمّاه لافروف "التقييم الروسي العالي"، فقبل يومين من زيارة لافروف خاطب نائب وزير الدفاع الوطني سعيد شنقريحة أمين عام حلف شمال الأطلسي ناتو لتأكيد أنّ الجزائر سيّدة وحرّة في عقد شراكات عسكرية مع حلفائها، معلنا رغبة الجزائر في الترشح لعضوية مجلس الأمن الدولي كعضو غير دائم نائبا عن المجموعة العربية للعام 2023.

كتب صحفي لوموند ديبلوماتيك أكرم بلقايد في صفحة أوريون 24 عن عدم انحياز الجزائر لأي من المتحاربين في أوكرانيا، عكس الرباط التي صوتت تحت الضغط الغربي لصالح القرار الأممي، فالجزائر التي التزمت الحياد وقادت قاطرة دول المجموعة العربية للبحث عن حلّ تفاوضي بين موسكو وكييف، أوصت بدعم مفاوضات مباشرة بين الفرقاء، وطبقت "الحياد البراغماتي"، لأنّ موسكو سلمت للجزائر (81 %) من العتاد الذي يضمن لها دورا إقليميا شرقا وجنوبا وغربا وشمالا في الوقت نفسه. وأشار بلقايد إلى مخاوف روسية من ضمان الجزائر للغاز ضدّ الخطة الروسية للردّ على العقوبات الغربية، حيث أنّ قلق الكريملين من تغير الموقف الجزائري نتيجة الضغوط الأوروبية جعل بوتين ولافروف مصمّمين على عدم ترك الجزائر للخصوم، ووصف الموقف الموضوعي المتزن للجزائر حيال حرب أوكرانيا بأنّه: "سبب توجيه بوتين دعوة رسمية لتبون لزيارة موسكو"، في حين دفعت أوكرانيا ثمن إهمالها للعرب باستثناء دبي وشرم الشيخ للسياحة، بعدم وجود تعاطف من الشعوب المغاربية مع الشعب الأوكراني.

أما الرباط، فلا تريد إغضاب الممون الروسيّ لضمان استمرار التزويد بالقمح والأسمدة، وفي (30 مارس 2022) أقال فلوديمير زيلنسكي سفيرة كييف لدى الرباط أوكسانا فاسيلييفا لأنها تمسكت بمنصبها ولم تلتحق للدفاع والقتال من أجل وطنها، كما حذف سفير فلندة تغريدة في (24 مارس 2022) تدين غياب الرباط عن التصويت الأممي ضد روسيا.

يتجنب المخزن الفيتو *Veto* الروسي ضد أية مبادرة يأمل الرباط في تبنيها لتكريس احتلاله واستيلائه النهائي على الصحراء الغربية. وتخشى الرباط ارتماء الروس في أحضان الجزائر وبوليساريو. كما انزعج المخزن المغربي بسبب تهميش الجزائر لجارتها الرباط في مجموعة الاتصال التي وصلت إلى موسكو وكييف.

كما كتب أكرم بلقايد عن تونس، التي انتهجت سياسة أوضح من الرباط التي فتحت أبواب التأويل، حيث أن المخزن المغربي يخشى دعم موسكو لجبهة بوليساريو. بالنسبة لتونس، فقد أدان دبلوماسيوها الغزو الروسي لأوكرانيا رغم تفضيل الشعب التونسي امتناع بلدهم عن التصويت، نفس خطأ الاعتراف بتايوان يتكرّر، حين فشلت تونس في سياسة توفير اللقاح ضد كوفيد-19، إذ لم تغب تونس عن جلسة التصويت الذي أدان موسكو مرتين بالأمم المتحدة. وامتنعت عن التصويت لاستبعاد روسيا من مجلس حقوق الإنسان بضغط من الجزائر. ورغم موقف تونس الداعم لأوكرانيا، تجاهل وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن زيارة تونس خلال جولته الإقليمية بمنطقة شمال إفريقيا بسبب تجميد البرلمان التونسي. وتعاني تونس بسبب ما سماه قيس سعيد "سلوك العصابات" الذي ينتجه FMI ضد بلده، وهو ما يعطّل توجهها المباشر نحو موسكو بسبب الضغوط الغربية.

يتأكّد من تحليل ما سبق، أن الجزائر تستفيد من التقارب التونسي الروسي الذي يخدم مصلحتها، إذ تحصل تونس على البترول والغاز من الجار الجزائريّ، لكن رهانها على القمح الهندي لم يكن صائبا بسبب تدمير موجة الحر لمحصول القمح. التزمت تونس بالعقوبات الغربية وخسرت 600 ألف سائح روسيّ بسبب وقف نظام سويفت Swift أخطاء فرضت على تونس بسبب الضغوط الغربية، فإذا وصل السياح الروس الى تونس ببطاقة "مير" للبنك المركزي التونسي، فذلك يعني مخالفة تونسية للعقوبات الغربية ضد موسكو.

مثل لقاح كوفيد، حيث اضطرت تونس للحصول على اللقاحين الروسي أو الصينيّ عبر طلب مساعدة الجزائر وانتظار حصة برنامج كوفاكس *Covax* بسبب اعتراف تونس بتايوان، والآن يتكرر الخطأ. تونس تحلم بالحياد السيادي لكن ضغوط الغرب عليها كبيرة خاصة بسبب الضغوطات المالية لـ *FMI*، والضبابية السياسية بعد حل البرلمان في (25 جويلية 2021)، مما فتح باب الشائعات والضغوط الخارجية ضد تونس.

ترأّس وزير الخارجية رمطان لعمامرة "مجموعة الاتصال العربية" التي قامت بزيارة إلى موسكو وكييف للعب دور مراقب *Observer* ضدّ الحروب غير الضرورية *Unnessary War* وأثرها على الأمن الغذائي للمجموعة العربية، عبر تقنية ما يسمى "المفاوضات العرضيّة *The Epidosic Negiciations*" ضد حالات العداء الخارجي *Hostility External*، أو الخطاب العدواني *The Aggressive Rhetoric* المهدد للاستقرار السياسي *Punctuated Equilibirium* (للنظام غير الآمن *Insure and Unstable Regime*). يبدع وزير الخارجية الجزائري لعمامرة في استخدام "المحتوى المتسع للدبلوماسية *Wedening Content of Diplomacy*"، ويعود له الفضل في التأسيس لسياسة تحرير الاتحاد الإفريقي من التدخلات الأجنبية وعدم الاستسلام للهيمنة الغربية عليها، فلم تعد الدبلوماسية الإفريقية متلقية للأوامر والحلول الأممية بل شريكا في إنشائها *Africa is no longer "A Recipient of Solutions" but increasingly "A Partner in their Creation"*، معتمدا على ثقل الدور الجزائري المحوريّ في الاتحاد الإفريقي، وتنسيقه المكثّف مع الدول الإفريقية للإطاحة بقرار رئيس الاتحاد الإفريقي موسى فكي (مفوض التحاد) الذي منح الكيان الصهيوني صفة عضو مراقب في الاتحاد دون موافقة رؤساء الدول على مستوى القمة، تجنبا لاحتمالات الوقوع في معضلة أمنية "*Security Dilemma*" للتنافس الحتمي *The Inevitable Rivaly*، أو تخريب متعمد *Subvention Deliberate* صعب الإخماد *Hardly Extinguished*، لحروب لا مفر منها *An Avoidable Wars*، قد تتسبّب في تفشّي الحروب *War Outbreak*، وإفساد الجهود الوحدوية للعائلة الإفريقية.

وبالتركيز على العلاقات الروسية الجزائرية، فقد وعد لافروف الجزائريين بمناسبة الذكرى 60 لتأسيس العلاقات الجزائرية الروسية، بالسعي للانتقال إلى "شراكة الامتياز" لرفع سقف الاتفاق نحو الاتفاق الاستراتيجيّ. وأكّد دعم موسكو للجزائر لإحياء "اتفاق الجزائر 2015 للسلام في مالي" بعد إعلان الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون انتهاء العملية العسكرية برخان في الساحل الإفريقي، إضافة إلى دعم موسكو للجزائر لإنجاح "المبادرة الجزائرية لمكافحة الإرهاب عبر الصحراء" *Trans-Saharian Counter Terrorism Initiative TSCTI*، واستمرار المساعي الروسية الجزائرية لإنجاح المناورات العسكرية *Military Maneuvres* في (01 نوفمبر 2022) بالجزائر. كما شارك رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون في اجتماع بريكس+ BRICS لأوّل مرة (قمة بريكس 14 بتاريخ "2022/06/24)، وتقول الأبحاث الغربية أنّ الجزائر تسعى للتموقع عقب فشلها في عضوية G20، ولن تضيع فرصتها للانضمام لتجمع بريكس لتعويض عقدين من الشراكة الأورومتوسطية غير المجدية، وستة عقود من العلاقات الفرنسية الجزائرية التي أضرّت بالمصالح الاقتصادية والتجارية للجزائر.

تجمع بريكس *BRICS* تجمع يضمّ الصين الهند البرازيل روسيا جنوب إفريقيا، عقد أول قمة له في روسيا عام 2009، وعدد الدول المنظمة له تمثل ما نسبته (40 %) من سكان الأرض، ويتوقع أن يصبح عام 2050 أغنى تكتل للدول في العالم، تعود تسميته لوصف اقتصاديات البرازيل والهند وجنوب إفريقيا والصين وتركيا باقتصاديات "الأسواق الناشئة"، عقد اجتماعاته السنوية بشكل دوري منذ 2009، وأسّس بنكا مشتركا يدعى "بنك التنمية الجديد NDB" عام 2014 ودخل النشاط عام 2015 ويتداول 100 مليار دولار، وسمي بريكس+ بعد ضم جنوب إفريقيا عام 2017، وهناك عدة دول ترغب في الانضمام إليها مثل مصر الجزائر إيران نيجيريا سوريا بنغلاديش اليونان.

بتحليل ما سبق، يتأكد أنّ كلا من الجزائر وروسيا "شديدا التأثّر" بالجوار الإقليمي، فإذا كانت الأوضاع الأمنية في دولة مالي ودولة كييف، تؤثر بشكل خطير على الجزائر وروسيا، فإنّ العمق الاستراتيجي لدولة الجزائر يتأسس من داخل ليبيا وتونس ومالي والنيجر وموريتانيا والصحراء الغربية والبحر الأبيض المتوسط، وهي مصادر تهديد سببها ظاهرة "فشل الدولة"، إضافة إلى استمرار التهديدات البحرية القادمة من المتوسط، الشيء نفسه يحدث مع الروس شديدي التأثر بالعمق الاستراتيجي في جيورجيا وأوكرانيا وفلندة والصين. كما أنّ الجزائر مستفيد أول من الانضمام لبريكس خاصة وأنّها تراهن على نيل حصة من البرنامج الصيني Mega Project لمبادرة الطريق والحرير 2013 والذي سيستثمر تريليون دولار في جميع الدول التي يشملها طريق الحرير التجاريّ الصيني.

المبحث الثاني:
التعاون العسكري بين روسيا والجزائر (1962-2022)

يرى الباحث مالك موصلي أنّ عام 2001 يعدّ نقطة تاريخية حاسمة حثّت كلّ من الجزائر وموسكو على تغيير نظريتهما بشكل كبير في كل من نظرتهما للسياسة العالمية وحول بعضهما البعض. لذلك، تطوّر التعاون الدبلوماسي والعسكريّ والطاقويّ بين الجانبين وصولا إلى المرحلة الأهمّ وهي "شراكة الامتياز". ففي عام 2002 تمّ إطلاق أوّل قمر صناعي جزائري ALSAT-1 في مدار أرضي منخفض من *Plesetsk Cosmodrome* على متن مركبة الإطلاق الفضائية الروسية *Kosmos-3M*، ما يعني أنّ مستوى الثقة المتبادلة في أعلى مستوى له منذ 20 عاما، فبين عام 1991 إلى عام 2016، اشترت جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية معدات عسكرية روسية تبلغ قيمتها حوالي 10 مليارات دولار، مما جعلها ثالث أكبر مستورد.

أنهى رئيس الأركان الحالي سعيد شنقريحة تدريبه في الأكاديمية الروسية في *Ворошилове* فوروشيلوف *Russian Academy in Voroshilov* خلال السبعينيات، وكذلك رئيس الأركان الراحل أحمد قايد صالح رحمه الله، الذي تدرّب أيضا في الاتحاد السوفيتي. وتقول الدراسات الروسية أنّ موسكو تخشى أن كون الجيل الجديد للضباط أقل ميلا للتجربة الروسية، لذلك تدعم موسكو تسليح الجزائر

بسلاح روسي بنسبة (90./.). (Mohammedi, "RUSSIA-ALGERIA: A FLEXIBLE AND PRAGMATIC PARTNERSHIP", fmes-France, 2022, https://fmes-france.org/).

المطلب الأول: الدعم العسكري الروسي للجزائر

تتربّع الجزائر على رأس قائمة زبائن سوق الأسلحة في إفريقيا، لذلك تنقّل مدير شركة *Rosobononexport* السيد ألكسندر ميخائيف *Alexandre Mikhaeev* إلى الجزائر في (2022/06/28). كما تشتغل بالجزائر شركات عديدة في مجال البتروكيماويات والتعدين، مثل الشركات العامة *Rosneft* و*Gazprom* للطاقات الأحفورية والبتروكيماويات (نفط وغاز)، أو الشركات الخاصة مثل *Lukoil* أو *Severstal* للصلب، أو *Alrosa* للماس أوالطاقة النووية المدنية مثل *Rosatom*.

يتبنى الجيش الجزائري اليوم نهجا احترافيا، أتاح إليه التعرّف على مختلف استراتيجيات الحرب عبر المناورات العسكرية، وتعتبر الأسلحة الروسية أكثر الأنظمة إتاحيّة لتنفيذ جميع استراتيجيات الحرب، كما أفاد استمرار تدفّق الآليات الروسية لأنظمة الدفاع في تنفيذ تكتيكات قصير الأمد *Short-lived/ éphémère* لمواجهة تحديات صعبة المنال *Insaisissable/ Elusive*، كان لها دور كبير في نجاح تمرينات المناورات العسكرية واختبار الجاهزية الدفاعية و الفنّ التشغيلي *The Operational Art/L'Art Opératif*. (غرين، 2009، الصفحة 147).

تتميّز الشراكة العسكرية الجزائرية الروسية بمنح المجال للجيش الجزائري للتصرّف في قدرته التشغيلية، إذ لا تريد الجزائر اقتناء سلاح لا تقوم بتشغيله هي نفسها على أراضيها، وهذا جوهر الخلاف الخليجي الأمريكيّ الحاليّ مع الدفاعات العسكرية الأمريكية باتريوت (التي تقرض ولا تباع)، وتمنعها من الحصول على الدفاعات الروسية التي (تباع ولا تقرض) وتضمن ميزتها التشغيلية بكل سيادية بما يتيح للدول الدفاع عن سيادتها بنفسها، وعليه، فإنّ الفجوة التشغيلية سببها الإتكالية الدفاعية غير المبرّرة، لأنّ قرار الحرب "سياديّ" بامتياز ولا يمكن رهنه للآخرين مهما كانت تبريرات التعاون أو الشراكة الإستراتيجية أو بنودها الشرطية. لذلك تحوّلت دول الخليج إلى أهداف شرعية للدرونات القادمة من اليمن بعد سحب دفاعات الباتريوت الأمريكية، وتحولت الأراضي السعودية والإماراتية إلى "أهداف عارية" أمام الطائرات الحوثية بدون طيّار، والتي تقدّمها الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية لجماعة الحوثي في اليمن ضدّ قوات التحالف العربي. وهو ما تجنبته الجزائر تحديدا.

يعتبر الفكر العسكريّ السوفياتيّ الذي دوّنه ميخائيل توخاتشفيسكي *Michael Nicolaevich* (1893 – 1937) من أهمّ نظريات الفنّ التشغيلي التي طوّرت المجهود الحربي على 03 مراحل: (العمليات المتتالية عام 1920، هجوم المدفعيّة 1943، الهجوم الجويّ 1943). ويبدو أنّ "التعاقب الاستراتيجيّ" *La Relève Stratégique/Strategic Succession* قد أدّى إلى تطوّر الفكر العسكريّ الجزائريّ والتغيير المستمر للتكتيكات العسكرية بدعم سوفياتيّ ثم روسيّ. كما أفاد تكوين الضباط الجزائريين في المدارس العسكرية الروسية في إعداد الضباط لقيادة الوحدات الكبيرة وممارسة المسؤوليات في الجيش، إذ أنّ هدف المدرسة العسكرية الروسيّة ذات المكانة الدولية هو تقديم تكوينات نظرية ومعرفية عالية لأنماط

العمل العسكري، ثمّ تدريب الضباط عليها على المستوى التكتيكي، لمنح خريجي المدارس العسكرية الروسية المفاتيح ليكونوا قابلين للتوظيف بمجرد تركهم المدرسة في المستوى التشغيلي أو الاستراتيجي الأعلى، وإعدادهم للإطار المشترك حيث يتم تصميم سياسة الدفاع وتنفيذها، إضافة إلى تقوية مهارات الضباط والجنود.

اعتمدت الجاهزية الدفاعية للحرب البريّة في تجربة الجيش الجزائري على تجهيز الجيش الجزائريّ بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، سواء المتعلقة باستخدام النيران أو النقل واللوجستيك أو الدفاعات الصاروخية (أرض جوّ) أو أنظمة الرقابة والاستطلاع والتشويش، ومن الواضح أن اقتناء الآليات لا يقتصر على الأسلحة الروسية خاصة في اقتناء الآليات الخفيفة مثل مركبة نمر التي تمت بشراكة ألمانية جزائرية إماراتية في إطار الصناعة العسكرية الجزائرية المحلية، إضافة إلى صناعة الأسلحة الخفيفة. أما الدبابات الثقيلة التي تظهر أهميتها في الهجوم المتحرّك فهي روسية رغم أنّ بعضها يتم تعديله في الجزائر ليكون خفيفا. إضافة إلى دفاعات راجمات الصواريخ ودفاعات *S300* و*S400* الروسية التي تدافع عن الإقليم الجزائري على بعد كيلومترات عديدة.

وبما أنّ المناورات عبارة عن "دعاية ذكيّة لذعر الحرب وترهيب العدوّ، تقوم على المحاكاة *Military Simulation*، تختبر بطريقة خيالية/واقعية التنظيم المركزي العمودي والأفقي للتنسيق الهراركي التراتبي بين القيادة والوحدات، تستخدم مختلف الأسلحة في التمرينات العسكرية لاختبار نتائج استخدام القوة المميتة لردع، ودراسة احتمالات كافّة سيناريوهات الاشتباك والاحتكاك، للحصول على الاستفادة المثلى من نقاط قوة الجيش وقدراته النادرة للخصوصية القتالية في المجهود الحربي. فقد واجهت الجزائر وروسيا رفضا أمريكيا واضحا للمناورات التي كان من المقرّر إجراؤها في حماقير بمنطقة بشار نهاية العام 2022، رغم مشاركة القوات الجزائرية في المناورات على الأراضي الروسية سابقا، مما يؤكّد على وجود خلاف أمريكيّ روسيّ حول هذه المناورات لأسباب تتعلّق باحتجاج حلفاء واشنطن في المنطقة المتوسطية.

نستنتج من هذا المطلب، أنّ الحفاظ على استقرار التعاون الجزائري الروسي قد دفع الجزائر إلى "تنويع مصادر التسلح" لتدعيم جاهزيتها الدفاعية بمقاربة واضحة، تعتمد في مجال الأسلحة الثقيلة على الصناعة الروسية، وفي مجال الصناعة الخفيفة على شركاء أقلّ قوة من الصناعة الروسية، لكنها دول وشركات تمتلك قدرة تصنيع هامة تساهم في تدعم الفن لتشغيلي للقوة الجزائرية. وهو ما يقتضي قيام الجزائر بتقييم هادىء لمعايير القدرة التشغيلية لجميع قطاعات قواتها المسلحة لضمان استقرار التموين الروسي واستمرارية تدفقه، تبعا لمضامين الاتفاق الاستراتيجي الثنائي بين الطرفين.

تجدر الإشارة في نهاية هذا المطلب، إلى تلافي الجزائر وتجاهلها القصديّ، تكرار السياسة الدفاعية السورية حول "توقيع اتفاق دفاع مشترك" للردّ على سياسة الرباط التي تتوجه إلى توقيع اتفاق دفاع مشترك مع الكيان الصهيوني بعد التوقيع عل اتفاق التطبيع (صفقة القرن 2017). إذ لا تحتاج الجزائر إلى هذا الاتفاق لفرض "توازن قوى"، وهي القوة العسكرية الثانية في منطقة شمال إفريقيا التي تتربع على سلم القوى الضامنة للسلم والأمن الدوليين في المنطقة.

المطلب الثاني: الدعم العسكري في مجال القوات البحرية

كما طوّرت الجزائر استراتيجياتها العسكرية في مجال الحروب البحرية *Sea /La Guerre Maritime Warfare* باستخدام المركبات البحرية (السفن والفرقاطات والغواصات) روسيّة الصنع، لفرض رقابة أو هيمنة *the struggle to control the Sea* على أقاليمها البحرية، وحرمان الخصم أو العدوّ من الوصول إلى أهدافه، أو لتطبيق هجوم حربيّ ضد الإرهاب البحري *Maritime Terrorism* أو القرصنة البحرية *Maritime Piracy*، إضافة إلى التدريب على الحرب البرمائية *Amphibious*، والتدريب على استخدام القوارب عالية السرعة *High-Speed Catamarams*، وتنصيب أنظمة الردع البحريّ *Dissausives Systems*، والتدريب على مكافحة الإرهاب البحري وتحرير *الرهائن Counter Terrorisme and Hostage Rescue Squad* عبر الاستطلاع التكتيكي المسبق *Prior Tactical Reconnaissance*.

يتكوّن ضباط البحرية الجزائرية على تسيير الغواصات *Submarines*، وكيفية مواجهة حاملة الطائرات *Air-Craft Carrier*، والبوارج البحرية *Battelships*، والطرادات *Cruisers*، والمدمرات *Destroyers*، والزوارق البحرية *Gun Boats*، التوربينات البخارية *Steam Turbines*، وأجهزة الاستشعار *Sensors*.. والصواريخ)، فمع إدخال التوربينات البخارية *Steam Turbines* والسفن ذات المدافع الكبيرة في الأساطيل البحرية *Naval Fleets*، وغواصات الهجوم النووية *Nuclear Attack Submarines*، والمقاتلات السطحية الصغيرة منخفضة التكلفة *LowCost Small Surface Fighters*، طرح هندريكس إشكالية سباق التسلح البحري وتراجع القوى. (HANDRIX, "Sea Power: Makes Great Powers.. (Who Controls The Sea)", 2021, Foreign Policy, https://foreignpolicy.com/).

بتحليل هذا المطلب، وكخلاصة له، فإنّه يمكن للجزائر العمل على تقوية قدرات أسطولها البحري بالتعاون مع روسيا وتركيا، وكلّ طرف دولي راغب في تعزيز التعاون الثنائي، باستغلال ميزة "عدم قدرة أيّ طرف دولي على امتلاك البحر". هذا التحليل يقود إلى أنّ الجزائر يمكنها أن تحقق قفزات نوعية في تقوية قدراتها البحرية، لتعزيز الجاهزية الدفاعية لجيشها ضد ظاهرة الحروب البحرية (التالاسوكراتيا *Thalassocracy or Thalattocracy*). امتلاك هذه القدرات لا يمكن للجزائر تأمينه إذا لم يتوفّر لها دعم وغطاء روسيّ، وعلى الدبلوماسية الجزائرية تحضير قدراتها التفاوضية للدفاع عن وجهة النظر الجزائرية ضمن هذا السياق، مع تأكيد أنّها جاهزية تدعم الأمن الدولي والإقليميّ، وتعزّز السلم والأمن الدوليين، ولا تهدّد أيّامن دول الجوار، وتحترم معايير القوانين والمواثيق الدولية ولا تحيد عنها، وهي رسالة طمأنة لدول الجوار الضعيفة (الأقل قدرة) في هذا المجال مثل تونس والمغرب.

المطلب الثالث: الدعم العسكري الروسيّ في تجهيز القوات الجوية والأنظمة السيبرانية

أما الحرب الجويّة، فقد أعدّت لها الجزائر بطائرات السوخوي Su والميج Mig منذ سبعينيات القرن الماضي بدعم سوفياتي، وقد تطوّر هذا المجال بعد توقيع اتفاق الشراكة الجزائرية الروسية 2001 بين الرئيسين بوتفليقة وبوتين، والتي أتاحت للجزائريين الدخول في صناعة الطائرات كشريك مساهم نظرا

للثقة العالية التي يحوزها الجزائريون. ولا يزال التعاون العسكريّ في مجال الطائرات الحربية يتطوّر بشكل متزايد بالجزائر بفضل الدعم الروسيّ.

فمنذ عام 1979، بدأت الجزائر في شراء طائرات الاعتراض والاستطلاع السوفيتية *Mikoyan-Gurevich MiG-25* وقاذفات الاستطلاع *MiG-25RBS*. ومنذ عام 1990 إلى عام 2000 اشترت الجزائر أكثر من 30 قاذفة قنابل *Sukhoi Su-24M / MK* والعديد من طائرات الاستطلاع *Su-24MR*. وفي بداية العقد الأول من القرن 21م اشترت الجزائر أكثر من 20 طائرة مقاتلة سوفيتية ميكويان ميج 29 متعددة المهام مستخدمة من بيلاروسيا وأوكرانيا. وابتداء من عام 2007، الجزائر 58 طائرة مقاتلة من طراز *Sukhoi Su-30MK* من الاتحاد الروسي. (Bokarev, Ibid).

كلما تطوّرت التقنيات الجوية الجزائرية للمراقبة، تمكنت الجيوش من بسط سيطرتها على عمليات الاستطلاع لحماية السدود والغابات وسفوح الجبال وجميع المناطق الوعرة التي تقتضي خططا ولوجيستيكا من العدة والعتاد سواء بالآليات الخفيفة أو الثقيلة للإستطلاع البريّ. لذلك اقتنى الجزائريون الطائرات دون طيّار التي يفضلها الطيارون لدقتها وفعاليتها التشغيلية في مهام الاستطلاع *Reconnaissance* والمراقبة *Surveillance*، إذ تعتبر طائرات الدورن (الطائرات دون طيّار *UAVs/ Unmanned Aerial Vehicule*) كشفا جديدا في مجال الحرب الجويّة، فمن الطائرات التي يقودها طيّارون يتم تكوينهم في مدارس عسكريّة متخصّصة على ارتفاع (8000 متر)، تراقب وتستطلع وتطارد وتقصف الهدف بطريقة فتاكة *Lethal*، في عمليات عسكرية مسلحة أدقّ من الطائرات الحربية التي يقودها الطيارون البشريون لكن في طائرات بلا قمرة". (Katrin Weber, "Le dispositif du drone", Dans A contrario" 2019, https://www.cairn.info/).

وقد خصّص عدد مجلة نيوزويك *Newsweek* الأمريكية عدد (نوفمبر 2021) عددا خاصا عن خطورة الطائرات المفترسة غير المأهولة واستخدامها في الاغتيال السياسيّ، وأعطت مثالا على محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي في (07 نوفمبر 201)، لكن المجلة لم تدرس عملية اغتيال الإيراني قاسم سليماني في بغداد ولم تندّد بقتل المغرب لتجار مدنين في الطريق البري بين الجزائر وموريتانيا، وبالتأكيد سبقت واقعة اغتيال أيمن الظواهري في كابول (جويلية 2022) باستخدام الدرون، وهي ما سيجعلها في تناقض لأنّ اغتيال الظواهري أدرج ضمن "الحرب العادلة". (بنجامن، 2014، الصفحة 93).

كتب الباحث الأمريكي جوزف ناي *Joseph Ney* بمجلة فورين بوليسي*Foreign Policy* عدد (يناير 2022) مقالا عن: "الحرب والسلام في الزمن السيبراني*War and Peace in The Cyber Age*"، وكانت إشكاليته مرتكزة على سبل مواجهة ظاهرة "فوضى التجسس والقرصنة"، وتحدي الردع في المجال الخامس *5^{th} Domain*، يقول جوزف ناي أن الانترنت فضاء حرّ مليء بالمخاطر التكنولوجية التخريبية، وهي نمط سريّ لنشر الاضطرابات، تحول الهجمات الإلكترونية إلى مصدر للإزعاج خاصة حين تؤدي القرصنة إلى طمس الخدمة، وتتسبب في أضرار وحوادث جانبية تزداد كلفتها فداحة بظهور ملايين

المتسللين الذين ينشؤون تهديدا هجينة وغير تقليدية "مجهولة المصدر". (Ney, War and Peace in the Cyber Age: Governments, businesses, and citizens alike now face pervasive and unrelenting cyberthreats, 2022, https://www.foreignaffairs.com/).

يحذر جوزف ناي من التغاضي عن تصنيف مخاطر الانترنت ضمن مهددات السيادة، خشية التساهل مع ظاهرة التساهل مع سرية البيانات والخوف من تسرب المعلومات المخزنة، حيث وقفت أعظم الجيوش عاجزة عن مواجهة الهجمات الرقمية الصعبة والمعقدة للخصوم. ولاحظ ناي ظاهرة إنكار الطرف المهاجم الجريمة الإلكترونية، وعدم تطبيع الإدانة الدولية بسبب فداحة كلفة الثغرات الرقمية. وانتقد ناي ترويج المستفيدين من أطروحة "حياد الانترنت *Neutrality Network*" بأن استخدام العملة الرقمية سيفيد في التنوع الاقتصادي وزيادة الرساميل، ويزداد اهتمام الجيش الجزائري باقتناء أنظمة الحوسبة الإلكترونية ومنع الجوسسة وحماية البيانات بدعم روسيّ أيضا.

وتدخل هذه المسائل الخلافية أيضا ضمن الاهتمام الجزائري بحتمية جعل الأمم المتحدة والقانون الدولي، الإطار المرجعي الناظم للتوازن في بناء هيكل نظام دولي عادل بين دول الشمال ودول الجنوب.

وبتحليل ما تقدّم في هذا المبحث، نفهم أنّ الجزائر تهتمّ بمقتضيات تعزيز الجاهزية الدفاعية استعدادا للحرب الجوية Air War (الآيروكراتيا *Aerocretia*) ومقتضيات مواجهة حروب الطائرات دون طيار (الدرونات)، ولما لا، حتى حروب النجوم والفضاء (الأثيروكراتيا *Star Wars et l'espace Atherocratia*)، لذلك، يتعزّز التعاون العسكريّ الثنائيّ بين الجزائر وروسيا في المناورات العسكرية *Military Maneuvers* والاستعراضات العسكرية *Military Day Parade* في مجال الدفاع الجويّ في إطار ما يسمح به القانون الدوليّ ولا يشكّل تهديدا لأيّ طرف دوليّ أو إقليميّ آخر. وعليه، يتوقّع أن تطوّر الجزائر اهتماماتها بهذا القطاع الهامّ، خاصة إذا استمر تمويل التسلح الجزائري بمداخيل النفط والغاز التي تسجّل أرقاما مرتفعة بعد الحرب الأوكرانية، ونتيجة لرفع قيمة ميزانية السنة المالية 2023 التي أقرت مع نهايات العام 2022 وتبلغ 98 مليار دولار.

المبحث الثالث:
التعاون الطاقويّ وضغوط تحولات النظام الدوليّ

يعود التعاون الطاقوي الروسيّ الجزائريّ إلى العهد السوفياتي بل منذ اكتشاف النفط الجزائري عام 1956 وتأسيس شركة سوناطراك *SONATRACH*، لكن موسكو استفادت "بطريقة غير مباشرة" من التعاون الأمريكيّ الجزائريّ في إطار البتروكيماويات عام 1999 بعد انفتاح الرئيس الجزائري الراحل عبد العزيز بوتفليقة على الشراكة الأمريكية (1999- 2019)، منذ عهد الرئيس الأمريكيّ السابق جورج والكر بوش، استفادت موسكو من حصول الجزائر على احتياطيّ هام من العملة الصعبة الذي يموّل خطّة الجزائريين للتسلح العسكريّ، وبنت على أساسها خطتها لمسح الديون العسكرية الجزائرية مقابل توقيع اتفاق أكبر.

وكما استفادت الجزائر من التعاون الطاقويّ الأمريكيّ عام 1999، ها هي تستفيد مرة أخرى من التعاون الطاقويّ الروسيّ سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، خاصة بعد الحرب الأوكرانية (فبراير 2022)، التي قدّمت الجزائر كشريك ومورد موثوق بعد الخصومة الأوروبية الروسية. ما يعني أنّ الجزائر يمكنها أن تحقّق نجاحا طاقويا بدعم روسيّ أيضا.

المطلب الأول: الدعم الروسي في مجال التكوين والتدريب

كثيرا ما تطرح الدراسات إشكالية عدم منافسة الشركات الروسية على استكشاف واستغلال الحقول الطاقوية الجزائرية للحصول على حصص من النفط الجزائري الخام، والسبب يعود إلى أنّ روسيا منتج للنفط أيضا، كما أنّ موسكو تفسح المجال للشركات الأمريكية للحصول على عقود النفط الجزائرية حتى يتاح للجزائر الحصول على رساميل مالية بالدولار تمكن الجزائر من الحصول على عقود تمويل للسلاح الروسي. فرغم أنّ الاتحاد السوفياتي ساهم في تكوين مهندسين وتقنيين في مجال البتروكيماويات في موسكو وفي الجزائر خاصة بعد تأسيس معاهد تكوين المهندسين السوفياتي بالجزائر، غير أنّ الروس تركوا حقول النفط للأمريكيين خاصة بعد عام 1999 حين سمح الرئيس الجزائري الراحل بانفتاح شركة سوناطراك على الشركات الأمريكية متعدّدة الجنسيّات.

استفادت الجزائر من التعاون مع الاتحاد السوفياتي السابق في مجال الحديد والصلب، ومن خلال هذا التعاون تم تطوير صناعة أنابيب النفط *Oliduces* والغاز الطبيعي *Gazoducs* خاصة بعد تأميم النفط الجزائريّ في (24 فبراير 1971)، واستمرّ التعاون الفنيّ بين شركتي سوناطراك الجزائرية وغازبروم الروسية بعد عام 1991 في مجال تبادل التسويق للزبائن، حيث تسوّق سوناطراك النفط والغاز لزبائن غازبروم في إفريقيا، وتسوّق غازبروم النفط والغاز لزبائن سوناطراك في آسيا، لاختصار الوقت وكلفة النقل. وتعدّ الجزائر رائدة في تصدير الغاز الطبيعي في مدّ الأنابيب تحت البحر، ويشهد هذا المجال تطورا خاصة في التعاون الثلاثي بين روسيا وإيطاليا والجزائر بين شركات غازبروم وإيني وسوناطراك.

وقّعت وزارة الطاقة والمناجم الجزائرية اتفاقا هاما لتأسيس أنبوب غاز *Gazoduc Pilpline* بطول 4000 كلم لنقل الغاز الطبيعيّ من نيجيريا نحو إيطاليا (عبر البحر) بعد تمرير أنبوب الغاز الصحراوي من نيجيريا عبر النيجر والجزائر ثم تونس. تعود جذور هذا المشروع للاتفاقية المشتركة حول المشروع الموقع عليه في أبوجا بفدرالية نيجيريا بتاريخ (2009/07/03) من طرف الوزراء الثلاث للطاقة (شكيب خليل عن الجزائر، محمد عبدو الاي عن نيجيريا، ريلوانو لقمان من النيجر)، تم نشر الاتفاقية بالجريدة الرسمية الجزائرية تحت رقم: (10-274) للمرسوم الرئاسي المؤرخ بتاريخ (2010/11/03)، الاتفاق الاستراتيجي لشكيب خليل أرضيته هي إبرام الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة اتفاقيات تعاون بين الجزائر ونيجيريا في (2002/01/14)، والتي صدرت في المرسوم الرئاسي رقم: (03-96) المؤرخ في: (2003/03/03).

لذلك، وقّع وزير الطاقة محمد عرقاب في نيامي مذكرة مع نظيريه تيمير سيلفي من النيجر ومحماني ساني ماحمدو من نيجيريا في (2022/02/16). وستكون على الإيطاليين والروس مهمة أمنية وعسكرية داعمة لتأمين أنبوب الغاز ضدّ جماعة بوكوحرام الإرهابية التي تقوم بتفجير أنابيب النفط

والغاز في منطقة الساحل الإفريقي، خاصة بعد إعلان الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون في (2022/02/17) انسحاب القوات الفرنسية من مالي، ومنطقة الساحل الإفريقي (وادي سوات أو أفغانستان الفرنسية) التي تبلغ مساحتها 04 ملايين كلم[2]، ونهاية عملية برخان التي بدأت عام 2013 بعملية سيرفال *Opération Serval*، التي كانت تهدف لطرد الجهاديين من المنطقة.

أصدر معهد إلكانو الإسباني دراسة حول نهاية عملية برخان الفرنسية في تمبوكتو مالي ومنطقة الساحل الإفريقي في (2022/02/17)، وتؤكّد الدراسة أنّ الفرنسيين استغلوا حجة تمرّد الطوارق، تحرّك جهاديي تنظيمي القاعدة وداعش *ISIS* (بوكوحرام)، كانت عملية سيرفال تجمع (النيجر، مالي، موريتانيا، فرنسا، بوركينافاسو)، وبدل انخفاض التوترات ازداد تصعيد التمرّد إلا أن الجيش الفرنسي لم يكن قادرا على منع زيادة الوفيات بين المدنيين والتهجير العام للسكان. من نجاحات برخان *Barkhane-G5* التكتيكية القليلة تحييد الجهاديين البارزين مثل عدنان أبو وليد الصحراوي زعيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى *ESGS*، وعبد المالك دروكال زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي *AQIM*. غير ذلك، نتج عن الحروب مليون ونصف مليون نازح مهجّر داخليا منذ عام 2019 ومصرع 25 ألف مدنيّ إفريقيّ مقابل 54 جندي فرنسيّ فقط)، إضافة غلى حوادث إطلاق الجنود الفرنسيين على متظاهرين رافضين للوجود العسكريّ الفرنسيّ (شعب سئمت تصديق حجة مكافحة الإرهاب). وبعد الانقلاب العسكريّ في مالي وبوركينافاسو وغينا وغانا أصبح الغرب يتهم روسيا بتوظيف قوات فاجنر لتنفيذ انقلابات عسكرية في هذه الدول. فقبل الانسحاب الفرنسيّ كانت السفارة الفرنسية تبرّر تواجدها بالتنسيق مع *MINUSMA* للأمم المتحدة في مالي وقوات تاكوبا الأوروبية. وبذلك يكون خفض القوات الفرنسية فقط لأهداف انتخابية لضمان ماكرون عهدة رئاسية ثانية 2022.

وبتحليل هذا المطلب، يمكن القول أنّ الجزائر تستفيد من المساعدة الروسية للدول الأربع التي وقعت فيها انقلابات عسكرية ضدّ التدخّل الفرنسيّ (غانا، غينيا، مالي، بوركينافاسو)، وتفهم تماما لماذا تسعى الدول الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروربية) باتهام القوات الروسية فاجنر بتدبير انقلابات ضدّ الأنظمة الموالية للغرب في القارة الإفريقية، بتهمة سعي كلّ من روسيا والصين للاستحواذ على موارد القارة الإفريقية. كما يتأكّد أن الجزائر تستفيد من الخبرة الروسية في الاستحواذ على آخر تقنيات تطوير قطاع البتروكيماويات، إذ لا ننسى أنّ مدّ أنابيب النفط والغاز تحت البحر التي باشرها الرئيس الراحل هواري بومدين بتنفيذ من شركة سوناطراك وشركائها ومهندسيها الأكفاء في سبعينيات القرن الماضي كانت الأولى من نوعها، بدعم سوفياتي. تكون المهندسون الجزائريون في المعاهد الروسية التي لا تزال تتعاون إلى يومنا هذا مع الخبراء الروس لتطوير صناعة البتروكيماويات وتحويل الطاقة الأحفورية، إلى أن أصبحت ورقة النفط ضمن أوراق الدبلوماسية الجزائرية.

المطلب الثاني: تأثير الحرب في أوكرانيا على السياسة الطاقوية الروسية وانعكاساتها على التعاون الدولي في مجال الطاقة

تأثّرت السياسة الطاقوية للدول المصدّرة للنفط والغاز بالحرب الروسية على أوكرانيا (فبراير 2022)، لكن الجزائر استفادت بشكل كبير من الأزمة الأوروبية للطاقة بعد قطاع الغاز الروسي، بسبب فرصة مراجعة أسعار الغاز الطبيعيّ التي تتمّ مراجعتها بشكل دوريّ حسب نصوص الاتفاق الموقعة، كما استفادت من طفرة ارتفاع أسعار النفط من جهة أخرى، وهو ما يدلّ على تحوّل هام سينعكس بشكل إيجابيّ على الدبلوماسية الجزائرية التي تستخدم ورقة النفط والغاز كورقة رابحة (الدبلوماسية الطاقوية).

كانت ردّة فعل موسكو قوية جدا ضدّ العقوبات الغربية للردّ على غزو الجيش الروسي للأقاليم الأوكرانية، وتسبّب تكيّفها مع العقوبات الغربية في اشتراطها دفع سعر الغاز الروسي بعملة الروبل على مستوى البنك المركزي الروسي الذي ترأسه إلفيرا نابليولينا، كشرط لاستمرار إمداد زبائنها في دول أوروبا الغربية بالغاز، وليس من قبيل الصدفة أن تقوم الجزائر بعدم تجديد عقد تصدير الغاز نحو المملكة المغربية المجاورة غربا بعد إعلانها التطبيع مع الكيان الصهيوني وإقامتها لمناورات عسكرية تحاكي ضرب الدفاعات العسكرية الجزائرية (روسية الصنع) *S300* و*S400*، إضافة إلى تفضيلها للشريك الإيطاليّ في الشراكة الطاقوية في قطاع الغاز الطبيعيّ عقب الموقف الإسبانيّ المفاجئ الذي قام من خلاله رئيس الوزراء الإسبانيّ بيدرو سانشيز بإعلان الاعتراف بمقترح الحكم الذاتي لإقليم الصحراء الغربية الذي تقدّم به العاهل المغربي في "دستور 2011" الممنوح، مقابل تنازل الرباط عن سيادتها لمدريد على إقليمي سبتة ومليلية المحتلتين من القوات العسكرية الإسبانية، وبهذا، حاولت الرباط التملّص من تشبيه اختراقها للهدنة مع جبهة بوليساريو بالغزو الروسي لأوكرانيا، ووصف الرباط بأنّها توسّعيّة مراجعاتيّة *Revisionist* تحاول أن تفرض "سياسة تحويلية مواتية، لتغيير الحدود/ *Transformative Policy Faviravble to Changing Borders*".

بقدر ما تضرّرت المصالح الروسية في مجال الطاقة، خلقت العقوبات الأوروبية والأمريكية تجاه روسيا فرصا للشركات الدولية لسدّ الفراغ الروسي ومن بينها الجزائر، فأولى المشكلات المتوقعة هي إعلان إفلاس وتأميم الشركات الغربية العاملة في الأراضي الروسية أو عرض أسهمها للبيع في البورصة الروسية، ومن المتوقع أن تتمكن الجزائر من الحصول على فرصة لسدّ الفراغ الغربي في مجال الطاقة على الأراضي الروسية، ومن حسن حظ شركة سوناطراك أن طفرة ارتفاع أسعار النفط والغاز ستساعدها على إعلان توسّع دوليّ بالاستثمارات الأجنبية، مما يجعل التعاون الطاقويّ الروسيّ الجزائريّ في مسار التطوّر الإيجابيّ الحتميّ.

لذلك حقّقت "العقوبات الذكيّة" خطوة استباقية من الضغط المقيّد للسياسات والمانع لاستقلالية صناعة القرار، وهو ما سعت إليه كلّ من موسكو والجزائر لتحقيق "الحضر الاستراتيجي" بمنع تزويد الغاز على الشركاء "غير المنضبطين"، واستخدام ورقة الطاقة كآلية مستقبلية لمراقبة سلوك وآلية صناعة القرار لدى هذه الأطراف، خاصة وأنّ مدريد قد اتهمت بوتين بتحريض القيادة الجزائرية ضدّ

مدريد بعد شكوى إسبانية رسمية ضدّ الجزائر على مستوى الإتحاد الأوروبي، بعد فشل قمة الناتو في مدريد (جوان 2022) في لوم الجزائر، وتركيزها على التحريض على احتواء روسيا والصين تحت شعار: "الردع، الدفاع، منع الأزمات وإدراتها، والأمن التعاوني".

بتحليل ما ورد في هذا المطلب، وإذا استطردنا بالحديث عن الخلاف الجزائري مع كلّ من المغرب وإسبانيا، يمكن التأكيد أن الجزائر طبقت عقوبات على مدريد والرباط، خاصة بعد إعلان الجزائر تجميد اتفاق الصداقة المبرم مع مدريد، وتستخدم الجزائر ورقة الغاز بنفس النهج الروسي لتحقيق مكاسب على الصعيد الدبلوماسي، باستخدام سياسة العقوبات التي تمارس ضغوطا لفرض تحولات جوهرية تعديلية لدى الخصوم. وهي نقطة تشابه بين موسكو والجزائر اللتين تستخدمان ورقة الغاز بشكل علنيّ اليوم.

المطلب الثالث: تأثّر الجزائر بالضغوط الروسية والصينية نحو عالم متعدّدة الأقطاب

هل تميل الجزائر إلى روسيا والصين أم أنّها "محايدة" لكنها لا تخفي انجذابها لظاهرة الروسوفيليا *Russophilie* والصينيوفيليا *Chinophilie* (محبة الروس والصينيين)، بسبب التجربة الكولونيالية التي جعلتها كارهة للسياسات الأمريكية والفرنسية (*Francophobe – Americophobe*). بلغ حجم المبيعات بين الدولتين 3.4 مليار دولار في عام 2019، فهل يمكن تطوير العلاقات الروسية الجزائرية في المجال الاقتصادي كما هي في المجال العسكريّ، لتعزيز العلاقات بين البلدين بشكل أكبر؟. (Klomegah, "Understanding Russia-Algerian Strategic Partnership", 2020, Modern Diplomacy, https://moderndiplomacy.eu/).

كتب الباحث الأمريكي في معهد بروكينغز روبرت كاغان *Robert Kagan* مقالة في مجلة فورين آفيرز الأمريكية *Foreign Afairs* (عدد ماي/جوان 2022)، بعنوان: "ثمن الهيمنة/ *The Price of Hegemony*" ويتهم موسكو بأنّها تنتقد الهيمنة الأمريكية لكنّها تتوسّع عبر الغزو الروسي لأوكرانيا لتحقّق خطّة الرئيس فلاديمير بوتين لاستعادة روسيا نفوذها السوفييتي المفقود بمنع كييف من الانضمام لحلف الناتو. وتحدث كاغان عن تعرّض روسيا إلى إنزال في الرتبة من "قوة عظمى" زمن العهد السوفييتي، إلى "قوة متوسطة" اليوم. ويتفق مع ما كتبه أستاذ التاريخ بجامعة بريستون الأمريكية الباحث ستيفان كوتكين *Stephan Kotkin* الذي أكّد أنّ "بوتين سيواصل مساعيه لرفع تصنيف بلده من قوة متوسطة إلى قوة عظمى". (Kagan, "The Price of Hegemony: Can America Learn to Use Its Power?", 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

وكتبت الباحثة الأمريكية بجامعة مينيسوت تانيشا فضل *Tanisha M. Fazl* في العدد نفسه حول "حرمة الحدود" متهمة موسكو بالسعي إلى محو دولة أوكرانيا من الخريطة عبر غزو عسكريّ مسلح تحت عنوان "نزع النازية *Denazification*"، دون إبداء حسن النوايا لتجنّب النزوح واللجوء والتكاليف الدموية للإبادة البشرية. وكتبت آنا ريد *Anna Reid* مراسلة مجلة الاستخبارات الاقتصادية ذي إيكونوميست *The Economist* من كييف، أنّ فلاديسلاف سوروكوف مخترع مصطلح "العقيدة البوتنية" قد أسّس انفصاليين في دومباس لتسهيل عودة المدن الأوكرانية الناطقة بالروسية إلى روسيا الأم. ويتفق معها

الباحث الأمريكي بجامعة كولومبيا دانيال تيرسمان *Daniel Treissman* الذي يؤكد أنّ انضمام كييف لحلف الناتو يعتبر "خسارة القرن" بالنسبة إلى موسكو. (Reid, "Putin's War on History 54: The Thousand-Year Struggle Over Ukraine," 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

وكتب الباحث الأمريكي من أصل يابانيّ فرانسيس فوكوياما *Francis Fukuyama* مقالا بنفس العدد يدافع فيه عن قيم الليبرالية بعد الغزو الروسي لأوكرانيا وعن مساعي موسكو لتنصيب نظم مستبدة تخدم الأجندات الضيقة لموسكو ضدّ كييف. (Fukuyama, "A Country of Their Own: Liberalism Needs the Nation," Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

ويذكّر هذا الرأي بتصريح الصحفيّ الأمريكي توماس فريدمان *Thomas Fridman* الذي وصف الغزو الروسي لأوكرانيا بـ: "جريمة شرف" (حين ترفض الأم روسيا زواج البنت أوكرانيا من حلف الناتو والاتحاد الأوروبي). وتهتم الجزائر بما يكتب في الغرب بخصوص تحولات النظام الدوليّ لأنّها تعتبر نفسها دولة ذات وزن في كتلة دول الجنوب، خاصة في منظمة الاتحاد الإفريقي، كما صرّح الرئيس الجزائريّ عبد المجيد تبون عند توقيع اتفاق "إعلان الجزائر" في (27 أغسطس/ أوت 2022) أمام الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماركون.

عدد آخر من مجلة شؤون خارجية فورين آفيرز (عدد جويلية/أوت 2022)، يفترض فيه المؤرخ الأمريكي بجامعة فرجينيا فيليب زيليكو *Philip Zelikow* أنّ النظام الدولي الذي تقترحه الصين "نظام مجوّف *Hollow Order*"، ليؤكّد أن دول غربية عديدة تعاني من الاقتراض المجهد لصالح الصين "*Stressed Borowing Countries*". (Zelikow, "The Hollow Order: Rebuilding an International System That Works", 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

وكتب دانيل درزنر *Daniel Drezner* أستاذ العلاقات الدولية بجامعة تافتس مقالة بنفس العدد، يتحدث فيه عن مخاطر التشاؤم من خطر الدول القلقة *Why Anxious Nations Are Dangerous Nations?*، إذ في مقاله أن هنالك قوى دولية متوسطة وصغرى تتدرج في سلم الصعود والهبوط وتهدد القوة الأمريكية للقيادة والهيمنة، ويقول (يعتقد الكثيرون أن موسكو ستفوز بالحرب الأوكرانية بسهولة وبسرعة، لأن القوة الروسية "عملة دولية")، لذلك، يعتقد دريزنر أن التوزيع المستقبلي للقوة سيكون أسوأ من التوزيع الحالي، وأن أطروحة فرانسيس فوكوياما (حول إنعدام وجود منافس لأميركا)، وأطروحة جوزف ناي عن القوة الأمريكية الناعمة (نشر الإيمان بالديمقراطية)، ستسقطان بوضوح الآن أمام حقيقة وجود منافسين دوليين جدد يمتلكون ثقة متزايدة ويفتحون جبهات اشتباك ومواجهة متعددة، منها تكتيكات تسلح غاضب وحروب تجارية، وزيادة الموارد العسكرية للتسليح. (Drezner, "The Perils Pesimism: Why Anxious Nations Are Dangerous Nations", 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

وفي مقال آخر لماريا ريبينيكوفا *Maria Repnikova*، تتحدث فيه عن قوة الصين الناعمة "لدفع الآخرين لفعل ما تريد"، السوفت باور *Soft Power* القوة الناعمة المصطلح الذي ابتكره جوزف ناي عام 1990، فإما أن الصين صاعدة أو أن أميركا في انخفاض سريع وشيك، وتلاحظ ريبينيكوفا في دراسة مضامين خطابات الرئيس الصيني أنّه يخفّف عن قصد حدّة النهج الإيديولوجي لكلماته استعدادا لمهامه الجديدة كـ: "قائد للعالم"، لكنّ واشنطن لا تتوانى عن اتهام بيجين بالتحالف مع الدكتاتوريتين الروسية والصينية!. (Repnikova, "The Balance of Soft Power: The American and Chinese Questes to Win Hearts and Minds," , 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

الغرض من دراسة مضامين مجلتي فورين بوليسي وفروين آفيرز الأمريكيتين، هو البحث عن النقاشات الغربية لمستوى الرهان الجزائري للرقيّ من قوة عادية إلى قوة متوسطة بناء على ما قد يتوفّر لها من هامش للمناورة على إثر الحرب الروسية ضدّ أوكرانيا، وتزايد الخلافات الصينية الأمريكية، أو ما يمكن اعتباره تحوّلا من عالم أحاديّ القطب نحو عالم متعدّد الأقطاب ومتعدّد الأطراف. فمثلا في مقال مايكل مازار *Michael Mazarr* يؤكّد الباحث بمركز راند للأبحاث أنّ روسيا تمارس تخريبا للنظام الدوليّ حتى يتسنى لبعض الدول ان تتطوّر من قوى عادية إلى قوى متوسطة مثل البرازيل وجنوب إفريقيا مقابل تراجع وهبوط قوى متوسطة إلى قوى عادية مثل فرنسا ألمانيا، وهو خروج متعمّد عن التوازن، ويقول مازار أنّ واشنطن تعودت على أن تكون لروسيا والصين دوافع لتحدّي الهيمنة الأمريكية منذ الحرب الباردة، لكنّ واشنطن لم تتعوّد على وجود قدرة تنافسية لدول مثل هولندا وسنغافورة أو السويد وكوريا الجنوبية، لأنّها لا ترقى للقمة ولها تصنيف محدّد في التسلسل الهرمي العالميّ. (Mazarr: "What Makes a Power Great: The Real Drivers of Rise and Fall," 2022, Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/).

فهل تدرك الجزائر أنّ محدّدات قوّتها لن تمكنّها من الرقيّ في سلّم القوى العالميّة إلى قوّة متوسطة، أم أنّ هذا الطموح ممكن ولا تقبل الجزائر التقليل من شأنها وطموحاتها؟، ولماذا تعوّل المؤسسات الدولية على قوة الجزائر كضامن للأمن الإقليمي في منطقة شمال إفريقيا؟ هل تتبع الجزائر مبادئها أم مصالحها أو أنّها تستفيد من الفرص التي تمكّنها من زيادة قوتها وبروز دورها في المسرح الدولي؟، هل يمكن للجزائر أن تصبح قوة نووية بدعم روسيّ؟.

الخاتمة:

في نهاية المقال، نجد أنّ العلاقات الجزائرية الروسية قد مرّت باختبارات متعدّدة آخرها الحرب الأوكرانية، وهو ما جعل موسكو متأكدة من أنّ الجزائر لا يمكن أن تتخلّى عن دعمها وفقا لمبادئ وقيم الأخوة والصداقة والرابط التاريخية العميقة منذ العهد السوفييتي. كما تستفيد موسكو من وزن الدولة الجزائرية في الفضاء الإفريقي والعربي والإسلامي والمتوسطي، إذ غالبا ما تمتنع الجزائر عن إدانة موسكو دون تثبّت في معظم مشروعات القوانين التي تتقدّم بها الدول الغربية في مختلف هياكل هيئة الأمم

المتحدة. كما اجتازت الجزائر أصعب المنعطفات الأمنية والدفاعية بالاعتماد على الدعم العسكري الروسي سواء في مكافحة الإرهاب أو لحماية الحدود الجزائرية الشاسعة.

إجابة على إشكالية المقال نجد أنّ موسكو تمتلك رؤية واضحة للشراكة الدبلوماسية والعسكرية والطاقوية (بعيدا عن نموذج ضغوط الدول الاستعمارية السابقة) حتى تمكّن الدول الإفريقية من الدفاع عن سيادتها. إذ تحترم موسكو سيادة الأفارقة ولا تقوم باستغلالهم لمصلحتها، وتتشارك مع الدول الإفريقية سياسة تعاون استراتيجيّ دون أن تتدخّل في الشؤون الداخليّة لهذه الدول رغم تشكيك الدول الغربية. كما أنّ موسكو لا تستغلّ التعاون العسكريّ للسيطرة على الدور الجزائري بل تمنح له الحريّة الكاملة لأداء دوره المستقلّ وبكلّ سياديّة دون مشروطية، عكس الشراكة الغربية التي تقدّم نموذج العولمة (الأمركة) وتهدف إلى تنميط التجارب الدولية كما لو أنّها تجارب مستنسخة، دون احترام للخصوصيات الحضارية.

تسعى الجزائر للشراكة مع روسيا لفك ارتباطها مع مشاريع الشراكة الغربية التي تفرض التبعية دون احترام سيادة الدول، وهو ما يؤكّد صحة الفرضية الأولى في هذه الدراسة البحثية وتؤكّد مساعي الجزائر للانضمام لتجمع بريكس *BRICS* أنّ الجزائر تعوّل على التصويت الصينيّ والروسيّ لحجز مقعد لها في هذا التجمّع الدوليّ الهامّ.

ولا يمكن للدول الغربية التدخّل في الخيارات الجزائرية للشراكات الدوليّة، لكن الضغوط ستستمر على الجزائر لتعطيل استفادة روسيا من الدور الجزائري، ما يعني ضرورة تنسيق الدورين الجزائري والروسي لتنزيه العلاقات الثنائية بينهما ضدّ أيّ تدخّل خارجي خاصة بعد الحرب الأوكرانية الأخيرة، وهو ما يؤكّد صحة الفرضية الثانية لهذه المقالة البحثية.

أدّى تطوير الترسانة العسكرية الجزائرية بأخر تقنيات التسلّح البريّ والبحريّ والجويّ بدعم روسيّ إلى تعزيز الجاهزية الدفاعية للجيش الجزائريّ، وتدعيم الدبلوماسية الجزائرية التي أكّد مسؤولوها أنّهم الأقدر على إظهار مواقف الجزائر وأدوارها في قالب الموضوعية والاتزان الضامن للسلم والأمن الدوليين.

يمكن للعلاقات الجزائرية الروسية أن تتطوّر بشكل أكبر بدلالة العلاقات الروسية الإفريقية، وتطوّر العلاقات الجزائرية مع الدول الآسياوية خاصة باقتراب الجزائر من الانضمام لتجمع دول بريكس 2030. ويمكن القول أنّ هذه الأطر القانونية للتعاون متعدّدة الأطراف، تشكّل سندا داعما وبشكل إيجابيّ للعلاقات الجزائرية الروسية في المستقبل المنظور، ولن تتأثّر الجزائر بشكل مباشر بسبب العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي ضدّ موسكو بعد غزو أوكرانيا.

وإذا أمكن في الخاتمة تقديم توقعات للمشاهد والسيناريوهات المتوقعة لتطوّر العلاقات الروسية الجزائرية على الصعيد الثنائي *Dyadic/Bilatéral*، يمكن القول أنّ المشهد الإيجابي يكون على رأس التوقعات بسبب رغبة الطرفين الروسي والجزائري في رفع مستوى الشراكة بينهما إلى شراكة الامتياز، وهو ما أكده وزير الخارجية الروسي سيرغاي لافروف حين صنّف الجزائر ضمن خانة "التقييم العالي" بعد استقباله من طرف الرئيس الجزائري في (ماي 2022). أما السيناريو المتوقع الثاني فهو توقع بطء تنفيذ

سرعة تطوير العلاقات بسبب (انشغالات الطرفين الروسي والجزائري داخليا وإقليميا بالتهديدات المحيطة ببلديهما، تعامل كلّ منهما مع القيود والفرص والابتزاز المتوقع الذي تمارسه الأطراف التي ليس من مصلحتها نجاح التعاون الجزائري الروسي). عدا عن ذلك، فنّ توقّع سيناريو سلبيّ تماما أو بقاء الأمر على ما هو عليه "ليس منطقيا"، بالنظر إلى طموحات الطرفين الروسي والجزائري في لعب أدوار أكبر من الأدوار التي كانا يمارسانها قبل الحرب الأوكرانية.

وبالعودة إلى السياسة الروسية تجاه إفريقيا عموما، فهي أيضا تطرح تساؤلات حول قدرة موسكو على إطلاق "ميغا بروجكت *Mega Project*" للتعاون متعدد الأطراف، في هذا الظرف الدوليّ الضاغط، بمعنى أن لقاء سوتشي التأسيس لقمة "روسيا – إفريقيا" يواجه اليوم صعوبات لتنفيذه على الأرض الواقع، وعليه، فإنّ الجزائر تستفيد من الإطار الثنائي *Bilatéral* أكثر من الإطار متعدّد الأطراف *Multilatéral* للتعاون الروسي الإفريقي.

استنتاجات المقال أكّدت أيضا على قدرة جزائرية واضحة على التكيف مع تحولات النظام الدولي، خاصة و أنّ المشروطية الدولية بسبب ظاهرة العولمة "الأمركة" مطلع تسعينيات القرن المنصرم، تزول بسبب ترتيبات النظام الدولي المقبل الناجم عن النزاع في أوكرانيا وتايوان عام 2022. إذ تحاول موسكو وبيجين تغيير قواعد النظام الدولي الرابع المقبل، ويمكن للجزائر التكيّف معه لتعديل سياساتها بشكل واقعيّ أكثر فعالية وثباتا، لخدمة استقرارها ونمائها.

الإحالات والمراجع:

1. بنجامن، ميديا، 2014، حرب الطائرات بدون طيّار: القتل بالتحكّم عن بعد (ترجمة: إبراهيم الصبّاغ)، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، قطر.
2. بن الشيخ، عصام، أوت 2022، محاضرات في الاستراتيجيا العسكرية: مقاربات معاصرة لتفكيك تعقيدات حروب القرن 21، منشورات دار نور بابليشين، ISBN: 978-620-4-72260-3، برلين- شيسانو، ألمانيا–ملدوفيا.
3. غرين، روبرت، 2009، الحرب... ثلاث وثلاثون إستراتيجية (ترجمة: سامر أبو هوّاش) منشورات العبيكان، منشورات دار كلمة، الرياض- أبوظبي، السعودية – الإمارات.
4. بلقايد، أكرم، 2022، "الدول المغاربية وأوكرانيا. الجزائر والمغرب ترفضان الاختيار"، مجلة أوريون Orient24، الرابط الالكتروني: https://orientxxi.info/magazine/article5626
5. 08 جوان 2021، حوار الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون مع قناة الجزيرة، الرابط الإلكتروني الثابت لقناة يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=zBHcq2A05lM
6. *Arkhangelskaya, Alexandra, 2013/4, "Le retour de Moscou en Afrique subsaharienne ?: Entre héritage soviétique, multilatéralisme et activisme politique," Dans Afrique contemporaine, n° 248, p-p. 61 à 74 Stable URL:https://www.cairn.info/publications-de-Alexandra-Arkhangelskaya--118223.htm.*

7. *Bokarev, Dmitry, 24/092019, "Russia and Algeria: Decades of Friendship and Military and Technical Cooperation," journal-neo, Stable URL: ttps://journal-neo.org/2019/09/24/russia-and-algeria-decades-of-friendship-and-military-and-technical-cooperation.*
8. *Drezner, Daniel W., July- August 2022, "The Perils Pesimism: Why Anxious Nations Are Dangerous Nations," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p. 34, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/world/2022-06-21/perils-pessimism-anxious-nations.*
9. *Elzein, Derek, 2014/4, "L'Afrique face aux nouvelles ambitions de la Russie," Dans Géoéconomien° 71, p- p. 77 à 88, Stable URL: https://www.cairn.info/publications-de-Derek-Elzein--124937.htm.*
10. *G., Arbatov A., 2022, "Ukrainian Crisis and Strategic Stability," politstudies, Stable URL: https://www.politstudies.ru/article/5917.*
11. *Mazarr, Michael J., July- August 2022, "What Makes a Power Great: The Real Drivers of Rise and Fall," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p. 52, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2022-06-21/what-makes-a-power-great.*
12. *Mohammedi, Adlene, 2022, "RUSSIA-ALGERIA: A FLEXIBLE AND PRAGMATIC PARTNERSHIP", fmes-France, Stable URL: https://fmes-france.org/russia-algeria-a-flexible-and-pragmatic-partnership-by-adlene-mohammedi.*
13. *Mousli,Malek, 15/12/2019, "Algerian-Russian Cooperation: True Strategic Partnership?," Friendship University of Russia in Vestnik RUDN, Stable URL: https://www.scilit.net/article/1b2901143877599d04d6bfe5ad730005.*
14. *HANDRIX, Jerry, October 10, 2021, "Sea Power: Makes Great Powers.. (Who Controls The Sea)", Foreign Policy, Stable URL: https://foreignpolicy.com/2021/10/10/us-navy-sea-power-china-decline-military-strategy/.*
15. *Fukuyama, Francis, 2022, "A Country of Their Own: Liberalism Needs the Nation," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, July- August 2022, p. 80, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-04-01/francis-fukuyama-liberalism-country.*
16. *Reid, Anna, July- August 2022, " Putin's War on History 54: The Thousand-Year Struggle Over Ukraine," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p. 54, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-04-06/putins-war-history-ukraine-russia.*
17. *Kagan, Robert, May/June 2022, "The Price of Hegemony: Can America Learn to Use Its Power?", Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p-p. 10- 17, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-04-06/russia-ukraine-war-price-hegemony.*
18. *13- Kenn Klomegah, Kester, July 19, 2020, "Understanding Russia-Algerian Strategic Partnership", Modern Diplomacy, Stable URL: https://moderndiplomacy.eu/2020/07/19/understanding-russia-algerian-strategic-partnership/.*
19. *Ney, Joseph, January/February 2022, "War and Peace in the Cyber Age: Governments, businesses, and citizens alike now face pervasive and unrelenting cyberthreats", Foreign Policy, New York: Published by the Council on Foreign Relations, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/issues/2022/101/1.*
20. *Repnikova, Maria, July- August 2022, "The Balance of Soft Power: The American and Chinese Questes to Win Hearts and Minds," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p. 44, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/china/soft-power-balance-america-china.*

21. *Weber, Anne-Katrin, 2019/2, "Le dispositif du drone", Dans A contrario, , n° 29, p-p. 3 à 24, Stable URL: https://www.cairn.info/publications-de-Anne-Katrin-Weber--654192.htm.*
22. *Zelikow, Philip, July- August 2022, "The Hollow Order: Rebuilding an International System That Works," Foreign Affairs, New York: Published by the Council on Foreign Relations, p. 107, Stable URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/world/2022-06-21/hollow-order-international-system.*

السياسة الروسية تجاه إفريقيا:
العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجا (1992– 2022) ـــــــ